ألكنيسة الكاثوليكية

Πιστεύω εἰς Μίαν, Ἁγίαν, Καθολικὴν καὶ Ἀποστολικὴν Ἐκκλησίαν.

Credo Unam, Sanctam, Catholicam et Apostolicam Ecclesiam.

اومن بكنيسة واحدة مقدسة كاثوليكية رسولية

رسالة تعليمية تاريخية

تصدر في الخامس عشر والثلثين من كل شهر

بمصادقة اصحاب الغبطة الاجلاء بطاركة الطوائف الكاثوليكية
في الديار الشرقية

لمنشئها خليل بن مخائيل البدوي

الجزء التاسع عشر — السنة الثالثة
في ٢٥ تشرين الاول سنة ١٨٩٠

Oct 15

تطبع برخصة ادارة المعارف في ولاية بيروت الجليلة
في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٩٠

فهرس الجزء التاسع عشر

	صفحة
طلب ثاوفيلس للمحاكمة	٥٩٣
مقالة في المذهب الداروني	٦٠١
اجوبة: في تلاميذ المسيح الاثنين والسبعين	٦٠٧
سياسة صغار الاولاد	٦١١
تاريخ آخري سلاطين الروم: في الكردينال اليوناني بساريون	٦١٤
الهواء الاصفر	٦١٦
باب الصناعة: طريقة لحفظ الانفحة	٦٢١
— لحام للحديد والمعادن المصبوبة — التسمم بالرصاص	٦٢٢
— اخراج الفحم الحجري بالكهربائية — تصدئة الحديد والفولاذ	٦٢٣
— الاحذية الكهربائية	٦٢٤

BRITISH MUSEUM

الكنيسة الكاثوليكية

طلب ثاوفيلس للمحاكمة

فلم يتنازل ثاوفيلس لمجاوبة فم الذهب على رسالتهِ بل انفذ الى جميع اساقفة المشرق كتباً أسفر فيها عن خلوص ايمان وصدق تقوى شارحاً كل ما صنع لتطهير قفار نترية من تباع اوريجنس وطاعناً على اضاليلهِ والساعين في نشرها . ثم اختار في الاسكندريَّة خمسة رهبان من امم مختلفة واتخذهم لهُ اعواناً عمياناً فرقَّى احدهم الى الاسقفية وواحداً منهم الى الكهنوت والثلثة الآخرين الى الشماسية وجعل يُشربهم بغضة فم الذهب والاخوة الكبار حتى اذا رآهم اتقنوا هذه الحرفة الدنيئة بعث بهم الى الاستانة لاضرام نار الفتنة

وفي هذه الاثناء تلألأت في كل الحاضرة فضائل الاخوة الكبار حتى اصبح الشعب وارباب البلاط انفسهم يؤدون لهم الاكرام اللائق اقتداءً باسقفهم القديس . واتفق يوماً ان الاخوة صادفوا الامبراطورة راكبة عجلتها ترويحاً للنفس يحدق بها عظماء منصبي البلاط فهرعوا اليها والتمسوا منها ان تنصفهم من خصمهم ومضطهدهم فوقف الموكب الملكي

واشرفت الامبراطورة من العجلة وانحنت مسلمة عليهم باحترام وقالت لهم « صلوا لاجل الامبراطور صلوا لاجلي ولاجل اولادنا ولاجل السلطنة فساعقد عمَّا قريب مجمعاً للنظر في دعواكم وأُحضر فيهِ المشتكين عليكم امامكم » ثم ما لبثت ان شرعت تشتغل في انجاز وعدها

وفي هذه الغضون وصل رسل اسقف الاسكندريَّة الى القسطنطينية يطوون تهماً وتقريعات جمة على الرهبان المنفيين فهبطوا من كرامتهم الاولى في اعين الجمهور الذي كان يطرى فضائلهم فامسى يتجنبهم ويحتقرهم وقد سوَّد النَّامون ايمانهم وعرضهم حتى صاروا سخرة يوماُ اليهم بالاصابع ازدراء كأَنهم مكَّارون وسحراء حتى ان فم الذهب داخلهُ الريب من امرهم نوعاً فاستدعاهم وطلب منهم ان يقدّموا لهُ صورة ايمانهم صريحة وسألهم ان يزكوا انفسهم تزكية صحيحة فاعربوا جهاراً عن براءتهم وصفاء قلبهم وطهارة تعليمهم وفندوا جميع التهم الشنيعة المقذوفين بها وحرموا كل الاضاليل التي يقرفونهم بها

الَّا ان الاخوة الكبار لما رأَوا رسل ثاوفيلس لا ينفكون يثلبونهم زوراً وبهتاناً مزدادين قحةً وهذياناً ضاقوا ذرعاً ولم يستطيعوا على الاحتمال صبراً فعزموا مدافعةً عن انفسهم ان يميطوا اللثام عن مساوئ مضطهدهم وهي كلها صحيحة مؤَيدة بالبرهان فضلاً عن انهم هم عليها شهود عيان. فاستكبر فم الذهب هذا الخطب واستدرك ما يترتب عليهِ من العواقب الوخيمة لما ينجم عنهُ من تشكيك المؤْمنين وتسعير ضرم الخصام في حضن الكنيسة فطفق ينصحهم لاطّراح هذه النيـة والاعتصام بروح المحبة

والوئام الّا ان حب المحاماة عن سلامة ايمانهم وضميرهم وشرفهم كان يدفعهم الى سدّ آذانهم عن قبول كل نصيحة ولا سيما ان رسل ثاوفيلس كانوا لا يألون جهدًا من تحقيرهم امام الجمهور وقد ملؤوا المدينة والبلاط من الوشايات الفظيعة بهم

اما فم الذهب فارتبك في هذا الامر ايَّ ارتباك ولم يرَ منهُ مناصًا الّا باتيان احد شيئين اما ان يحكم على البطريرك ثاوفيلس واما ان يرخي العنان لاضطهاد اولئك المساكين وكلاهما عناءٌ وبلاءٌ . ثم تبيَّن لهُ ان انجع دواء انما هو وضع لجام للنميمة ووقف الاضطهاد ثم تسكين غيظ المظلومين فكتب رسالة ثانية لثاوفيلس علة الشرّ الاولى رسم لهُ فيها حال الاخوة الكبار واطلعهُ على ما عزموا عليه اضطرارًا ثم قال : « ظهر لي ان هؤلاء قد بلغ بهم الحزن وتكبّد المشقة من مصيبتهم جمام الكيل ولديهم كتابات عديدة تشف عن شكايات باهظة عليك فتنازل وكلفني بحسم هذه المسألة على ما تشاء لاني لا استطيع ان اقنعهم باطراح دعواهم والحاحاتهم وترك البلاط »

فلما قرأ ثاوفيلس هذه الرسالة السلاميَّة تلهب غيظًا وجاشت في صدرهِ عوامل الحقد والانتقام فحطَّ ديسقورس احد الاخوة الكبار عن كرسيّهِ الاسقفي الذي خدمهُ سنين طويلة باعراق وانصباب جزيلة وانفذ الى فم الذهب جوابًا جافيًا هاك بعضهُ : « لا يمكنني ان اظن انك تجهل القوانين الموضوعة في المجمع النيقوي المسكوني فهي لا تأذن البتة للاساقفة ان يحكموا في الدعاوي الخارجة عن حدود ولايتهم فان كنت

لا تعرف هذه القوانين فعليك بمطالعتها سريعًا وحذارِ ان تجمع على شكايات جائرة . وان اضطُّررت الى المثول للمحاكمة فاني امثل قدَّام اخوتي المصريين لا في محكمتك التي انا بعيد عنها مسافة اطول من خمسة وسبعين يومًا»

فلم يبقَ لسعي فم الذهب بالاصلاح باب بعد وصول هذا الجواب فشرع يخمد لهب النزاع بين الفريقين محرّضًا اياهما باسم كنيسة يسوع المسيح ان يلزموا اتحاد القلوب والسلام والدعة لكن كان كمن ينفخ في رماد فسئِم الرهبان المنفيون الصبر اخيرًا وكتبوا عروضًا طويلة تشكوا فيها من افك ثلاَّبيهم واودعوها جانبًا كبيرًا من جرائم ثاوفيلس التي شهدتها اعينهم ثم تجمهروا وانطلقوا الى كنيسة القديس يوحنا حيث كان الامبراطوران فانطرحوا على اقدامهما والتمسوا منهما بحق العدل الالهي ان تُفحص امام القضاة التُّهم التي يقذفهم بها اعداؤهم وان يحضر مضطهدهم ثاوفيلس ليحاكم بازاء فم الذهب الذي يخضعون لحكمهِ

فاصابت هاته الشكاوى العادلة الآن اذنًا صاغية فعزم الامبراطور ان يتخلص من هذه المسألة اخيرًا واجابهم انهُ يلبي دعوتهم ويرسل مأمورًا سلطانيًا خصوصيًا ليأتي بثاوفيلس طوعًا او كرهًا ليحاكم امام فم الذهب ويجيب عن الشكاوى المقدمة عليهِ . واما رسلهُ فيحاكمون على الفور ويُعاقبون بما جنت أَلسنتهم النمَّامة . وقد نفذ الامر سريعًا فسافر الافيوس احد منصبي البلاط الى الاسكندريَّة للاتيان بالمجرم . اما الثلاَّبون فسيقوا للمحاكمة

ثم دفع اركاديوس بيد الافيوس كتابًا لوالي مصر يؤنبهُ فيهِ على رخاوة

تساهلهِ مع ثاوفيلس ثم قال له « حال وصول رسالتنا المكرَّمة والمقدسة الى يدك مع الافيوس صديقنا العزيز اقبض بلا تردُّد ولا ضعف على المجرم ثاوفيلس وارسلهُ مخفرًا بلا كرامة واياك ان تعاملهُ باللطف والمجاملة . واعلم انك ان لم تجرِ رغائبنا بالتدقيق والتشديد فليُضرب عنقك جزاء اهمالك في قضاء هذا الغرض وارسل لنا ايضًا ثاودوسيوس وسائر الاساقفة والاكليريكيين المشتكين على ثاوفيلس فسينعقد مجمع باسم الشرائع الالهية لكشف كل هذه المنكرات الاثيمة وتحميل المجرم عقابًا خليقًا بمساوئهِ »

وكتب الامبراطور في الوقت نفسهِ الى البابا اينوكنتس الاول والى اخيهِ الامبراطور انوريوس ودعا الى القسطنطينية اساقفة كل اقاليم المشرق لحضور محاكمة بطريرك الاسكندرية لانهُ كان يخشى من ثورة تضرمها كبرياء ثاوفيلس كما يتبيَّن ذلك من كتابهِ للحبر الاعظم قال :

« اركاديوس الامبراطور السعيد الغالب المجيد الى ابينا سلام

نبعث الى ابوَّتكم برسالتنا المقدسة بيد ملبتيوس معتمدنا ومساعدنا الامين لنسألكم ان تدعوا حسب شرائع الكنيسة الاساقفة لعقد مجمع وتحكموا بموجب القوانين على الاضطرابات المشؤومة الثائرة في كنيسة الاسكندريَّة لان من الضرورة ان يحكم اساقفة الغرب بحط ثاوفيلس بصورة قانونية . وقد كتبنا بهذا الشأن الى سيدنا وشقيقنا انوريوس ولدكم ليتضرَّع اليكم ان تكملوا عمل العدل هذا باسرع ما يمكن . وقد استدعينا الى مدينتنا السلطانية اساقفة مصر وليبية الذين بالاتفاق مع اكليريكيي الاسكندريَّة التمسوا من قداستكم ان يؤدُّوا الشهادة عن الآثام التي ذكروها لنا واستدعينا ايضًا

ثاودوسيوس الذي كان شاهدًا على اسباب كُل هذه الاضطرابات فان عرف مجمعنا المنعقد بنوَّابكم حسب شرائع الله متأكدًا تجاوز الاسقف ثاوفيلس وان هذا المجرم لا يستطيع ان يزكي نفسه نلتمس ان يحطَّ بواسطتكم من الكهنوت وان يتحمل في باقي ايامهِ عقاب العدل الزمني كمقدمة لما سيصيبهُ من الانتقام الالهي فتنازلوا اذًا ايها الاب المكرَّم لاستدعاء كل الاساقفة وارسالهم مع باقي نوَّابكم الى مدينتنا السلطانية لاننا لا نحتمل ان هذه المساوئ الكثيرة تفلت بسبب إهمالنا من عقاب الشرائع»

وبناءً على امر الامبراطور حوكم رسل ثاوفيلس الثلاَّبون فثبت لدى القضاة ان كل وشاياتهم التي قرفوا بها الاخوة الكبار كانت كاذبة فاستحقوا القتل بموجب الشرائع الرومانية الا انهم احتجُّوا بالبطريرك ثاوفيلس وألقوا عليهِ كل الذنب فأُودعوا السجن ريثما يقدم مرسلهم وأبى القضاة ان يقبلوا منهم كفالة لخروجهم فقضوا في الحبس مدة طويلة يذوقون حنظل العذاب ويُسامون شظف العيش حتى توفي بعضهم عمَّا قليل اما الباقون فصبروا على مضض البلوى حتى جاء ثاوفيلس فدفع مالاً جزيلاً حتى أُذن بارسالهم الى المنفى كاحقر المجرمين

وبينا كان الافيوس راكبًا البحر عقد ثاوفيلس مجمعًا من كل اساقفة مصر واستمالهم الى غَرَضهِ فاجمعوا على إبسال اوريجنس وكتبهِ فانشأ رسالة عامَّة عن لسان المجمع بعث بها الى جميع الاساقفة والرهبانيات وكل من يستطيع ان يؤدي له خدمة حتى تراءى للعموم بما ابدى من الغيرة بهذا الشأن انهُ عمود الكنيسة والمجاهد المدافع عن الايمان المسيحي لانهُ كان

بطلي كلامهُ ببهرجة تدلُّ على تقوى وإخلاص الى ان ربح صداقة جميع الاساقفة حتى القديس ايرونيمس نفسهُ أُخذ في حبالتهِ وكان هذا القديس مصباحاً للكنيسة وضَّاحاً فلم يتمالك الَّا يمتدح من غيرة اسقف الاسكندريّة حتى افضى بهِ الامر الى ترجمة رسالتهِ المجمعية الى اللغة اللاتينية كأنَّها اثر جليل للجهاد الرسولي . وممَّا زاد حبهُ له كتاب غاية في اللطف ارسلهُ له ثاوفيلس يقول فيهِ :

«الى الاخ الاعزّ الحبيب القس ايرونيمس من ثاوفيلس الاسقف. اني لا ارتاب البتة انك لدى اطلاعك على اشغالنا واتعابنا في سبيل الايمان توافق رأينا وتنال حظا وافراً من المجد الناجم لنا عن انتصار الكنيسة هذا . ان بعض الرجال الضالين والجهلة قد اخذوا يبذرون ناشرين في قفار نترية تعاليم اوريجنس السميَّة المضرَّة الا انهم اخفقوا سعيا ساقطين تحت منجل النبي اذ ذكرنا وصية الرسول استأصلوا فتنهم بلا شفقة . فبادرنَّ اذاً ايها الاخ المكرَّم لتأخذ حظك في هذه الغلبة مشتركاً معنا بالجهاد بان تفحص عن حقيقة معنى الكتب المقدسة بهذا الصدد وغاية متمنَّانا ان نرى الايمان الكاثوليكي ظافراً وقوانين الكنيسة المقدسة محفوظة بامانة من الشعوب الخاضعة لولايتنا الاسقفية كما انَّا نرغب اشدّ الرغبة أن تدفن التعاليم الجديدة ومبتدعوها في زوايا النسيان الى الابد»

لله ما اغرب هذه اللهجة . هنا المجرم والقاتل يظهر لنا محفوفاً بشعار الرسول والبطل المجاهد عن الايمان المسيحي هذا هو العدوّ الالد للقديس فم الذهب . فماذا يظن بهِ ايرونيمس يا ترى . انهُ ولاشكَّ يأبى الَّا ان يتعجب

من عناية هذا الاسقف واشتغالهِ المتواصل في الذبّ عن سلامة الايمان. وعلى هذا المنوال تمكن ثاوفيلس من مخاتلة ايرونيمس فجعلهُ لهُ صديقاً صدوقاً يعطر بالثناء عليهِ كل نادٍ وينشر مديحهُ لدى البابا وسائر اساقفة المغرب

فلما وصل الافيوس الى الاسكندرية كان كصاعقة انقضت على ثاوفيلس الَّا انهُ تظاهر بالمبادرة الى انجاز اوامر الملك ولم يصعب عليهِ استمالة الافيوس اليهِ ليغضّ الطرف عن مماطلتهِ بالسفر ليقضي سائر اوطاره فاجتهد في ارسال القديس ابيفانيوس اسقف سلامينية في جزيرة قبرص الى القسطنطينية قبلهُ وبما انهُ كان محامياً غيوراً عن الايمان لم يدخر حيلةً حتى اقتنصهُ في اشراكهِ وهاك نص الكتاب الذي بعث بهِ اليهِ: «بلغني بمزيد الاسف ان اعداء الايمان الصحيح امونيوس واسيبيوس وافتيميوس واخوتهم ساروا الى القسطنطينية ينفثون في كل مكان سموم تعاليمهم وقد نصبوا فخاخاً للمؤمنين ليجرّوهم الى الضلال ويسوقوهم الى قطيع الهرطقة فبادرنَّ الى ابلاغ هذا الخبر الى اساقفة ايسورية وبمفيلية والاقاليم المجاورة وانعش سريعاً محبتهم للايمان وان حسن لديك فارسل لهم كتاباً . . . وليصل كتابك سريعاً الى القسطنطينية بل ارسل اليها وفداً من حذّاق واتقياء ارباب الكهنوت من كنيستك كما بعثت انا برهبان ورؤساء اديرة في نترية مع بعض القديسين لانارة شعب المدينة العظيمة ومحاربة الضلال وإعداد ما يؤول الى انتصار الحقيقة»

البقية تأتي

مَقَالَةٌ

في المذهب الداروني

وضعها بالفرنسية حضرة النطاسي الدكتور نكر استاذ الفسيولوجية والتشريح في كلية القديس يوسف

لقد اكثر العلماء في كل آنٍ التنقيب عن الكائنات الحية المحيطة بنا باحثين تارةً في قوام وظائف اعضائها وطوراً في اصل الكائنات الحيَّة وما بين بعضها من العلائق والصلات. ونشأت عن ذلك مشاكل عديدة خاض فيها الانسان دون ان يتوصل الى الافلاح في حلها كلها على حدٍّ سوى. وقد مكنت التحسينات الكثيرة التي طرأت على فنون المراقبة من درس آليَّة الحياة في الكائنات وتقصّي ادقّ عناصر تركيبها فحص العلماء بقوَّة المنظار (الميكرسكوب) عن كل شيء حتى يُظن انه لم يفلت من هذا الفحص شيء اقلُّهُ بالنسبة الى ما فُحص من قبل. لكن ليس الامر كذلك في فروع فنّ التاريخ الطبيعي الذي للعقل فيهِ نصيب اكثر من المراقبة مثل الروابط التي تصلها بعضها ومسألة اصلها فقد اشغلت عقول الطبيعيين حتى ذهبوا فيها عدة مذاهب وحتى الآن لم يقع بعد الاتفاق بينهم ويُخشى ان لا يقع البتة لتدخُّل المسألة الدينية في الخلاف فزادته اشتداداً

ولسنا ندّعي قطعاً بان لا دخول للايمان في العلم ولا العلم يمكنهُ ان يستغني عن الايمان بل ان الايمان حسب رأينا يجب ان ينير العلم الذي من شأنه ان يؤيد معلوميات الايمان. ولا نعلم من بين جميع الاكتشافات التي عرفت حديثاً ان واحداً منها زعزع اركان سفر التكوين بل بالعكس ان رواية سفر التكوين زادت اشراقاً بالحق والسذاجة والعظمة عند كل اكتشاف علمي. فعندنا نحن الكاثوليكيين لا يمكن وجود مضادة حقيقية بين العلم والايمان. اما بين العلماء فان بعضاً لسوء الحظ من فاقدي الدين

ابوا الَّا الاستناد الى الحوادث المعروفة من المراقبة فيشرحونها شرحاً. ولهذا نحن ايضاً في البحث الذي نأتيه الآن عن الانواع لانظر الى المسألة من الجانب الديني اصلاً وانما نستند الى الحوادث والنتائج الضرورية المترتبة عليها طبعاً

لقد ذهب العلماء في تحديد النوع مذاهب شتى الَّا انهم مع ذلك اتفقوا فيه في امرين اساسيين لا بدّ منهما وهما المشابهة والتسلسل وهاك تحديدات بعض الطبيعيين للنوع:

قال بوفون: النوع انما هو تسلسل افرادٍ متشابهة تخلِف غيرها

وقال لامرك: النوع مجموع افرادٍ متشابهة صادرة عن افرادٍ مماثلة لها

وقال سموقيه: النوع هو مجموع افرادٍ متولدة بعضها من بعض او من والدٍ واحد او من افرادٍ تشبهها كما يشبهُ بعضها بعضاً

وقال بلينفيل: النوع هو الفرد الدائم (بالتولد) في المكان والزمان

وقال فوكْت: النوع هو مجتمع من كل الافراد المتولدة من والدٍ واحدٍ والصائرة بذاتها او باعقابها متشابهة مع آبائها الاولين

وقال جفرواسنت ايلار: النوع هو مجموع او سلسلة افرادٍ متميزة بمجموع ادلة مميزة لها وانتقالها قانوني وطبيعي وغير محدود ما دام نظام الطبيعة غير مختل

وقال دي كاترفاج: النوع هو مجموع افرادٍ متشابهة تشابهاً كبيراً او يسيراً بين بعضها ويليها اعقابها حتى يمكن ان نحسبها متولدة من زوجين منها تولداً عائلياً متواصلاً طبيعياً

الَّا ان التحديدات الثلثة الاخيرة ليست بمطلقة كالاولى بشأن مسألة المشابهة بين الوالد والولد بسبب ما نعرف من التناسل المتعاقب (١)

(١) ان ما يفهم بالتناسل المتعاقب هو ان حيواناً عوضاً من ان يلد آخر شبيهاً به

وهذا التناسل المتعاقب لا يُرى الا عند الحيوانات السافلة ومن المقرّر ان كل الافراد التي من نوع واحد لا تشبه بعضها كل الشبه. والاختلافات التي تتميز بها بعضها عن بعض يسمونها بالعلائم الفردية فان الراعي يفرق جيدًا بين كل راسٍ من قطيعه العديد ولو ظهرت كل الرؤوس متشابهة اتم الشبه في عين غيره. وفي الحقيقة لا يوجد حيوانان من نوع واحد يتشابهان بكل شيء حتى يشكل تمييزهما لكن قد يتفق احيانًا ان علامة او جملة علامات فردية تزداد الى حدّ انها تجعل في الفرد الحاملها شواذًا ظاهرًا فهذا الفرد الشاذ يمثل تنوعًا. فمن ثم يحدّد التنوع بانه فرد او جملة افراد من نسل واحد تتاز عما سواها من النوع نفسه بعلامة او علائم شتى شاذة واذا انتقلت هذه من الاب الى ابنهِ نشأ عن ذلك طائفة

اما الطائفة فهي مجموع افراد متشابهة تخص نوعًا واحدًا قد اخذت وستنقل بالتناسل علائم وصفات شواذ سابق. فالنوع اذًا هو مصدر الابتداء وبين الافراد الذين يتألف منهم النوع يظهر التنوُّع. وعند ما تصير خصائص التنوع ارثية تتولد الطائفة وقد اجمع كل الطبيعيين دون استثناء على هذه التحديدات. وبالاجمال ان النوع هو وحدةُ والطوائف اقسامها

ويتبين مما قلنا ان كل ذي عقل سليم يسلم بقابلية النوع للتغيُّر. هذه حقيقة

أي بحيوان لا يشاكلهُ بل يلد بالتولد الذرّي نسلًا شبيهًا بالوالد الاول ويموت دون ان يتخلق باخلاق والده كما يرى مثلًا في الدودة الوحيدة التي تتألف من رأس وحلقات وهاته الحلقات تتولد على سبيل التطايغ من طرف الراس المتأخر وكل حلقة تمثل فردًا مشتملًا في ذاته على الذكر والانثى كالخنثى. والبيضات الناشئة عن هذه الحلقات يتولد من كلٍّ منها رأس فاذًا لبيان التحديد السابق نقول: ان الحلقة تلد رأسًا وهذا يلد حلقاتٍ اخرى وهلم جرًّا

داهنة بينة نرى كل يوم بالاختبار الوفاً من البراهين الساطعة تؤيدها فان تكوّن الطوائف يقتضي ضرورة قابليــة النوع للتغير فيستنتج من ثم ان النوع يتنوّع واسبابه اولاً : الظروف او كما يقول بوفون حالة المناخ وصفة الاغذية او ثقل العبودية. ثانياً: البنية التي تفعل وتؤيد القوة العاملة عليها . وقصارى القول ان تأثير الظروف في البنية للتألف ورد فعل البنية على الظروف هما علتان لاصدار التغيرات في النوع وهذا يسلم بهِ جميع علماء الطبيعة ولو بدرجات متفاوتة

فقد ذهب بوفون وجفرواسنت ايلار واغلب علماء الطبيعة الى ان تأثير الظروف هو التأثير الارجح اما دارون ولامرك فيقولان ان الارجح انما هو البنية ولنضرب على ذلك مثلاً : ان اغنام اوروبا الكثيفة الصوف عندما تذهب الى اودية اميركة الحارة يسقط صوفها ان لم يجزّ وينبت عوضاً منه شعر قصير مستوٍ لامع فمن البيّن ان العاملين اللذين مرَّ ذكرهما قد اجتمعا في تسبيب هذا التغير فسقوط الصوف ينسب ولاشك الى تغير المناخ واذا أُبقيت هذه الاغنام في بلادها مسقط رأسها لكان بقي لها صوفها كثيفاً كما كان قبـلاً فلا ريب اذن في ان للظروف هنا دخلاً عظيماً اما سبب طلوع الشعر جديداً بعد سقوط الصوف فانما يُعزى الى بنية الجسم التي اختلف تأثيرها باختلاف المناخ . وهذه التنوعات الناجمة عن تأثير الظروف تنتقل بالوراثة الى الاعقاب. وقد علّق لامرك على هذه الوراثة اهميــة مفرطة قال : كل ما اكتسب او تغير او ظهر في تركيب الافراد انما يحفظ في التناسل وينتقل الى الافراد الجديدة المولودة ممن طرأ عليهِ هذا التغير . فهذه القاعدة صحيحة اذا اعتبرناها ميلاً فالولد ميّال دائماً لرسم صورة والديه . لكن لا بد والحالة هذه من مساعدة الظروف للميل لان للظروف تأثيرين الواحد منهما تتمّة الآخر ولو كانا متضادين في الظاهر . فيكون الظرف اولاً سبباً للتغير اعني انهُ يوجد في الافراد تغييرات يجعلها موافقة للشروط الجديدة للحياة . ثم يكون الظرف محافظاً اعني انهُ بعد ايجاده هذه التغيرات يحفظها الى ما لا نهاية له

وهذه التغيرات هي نتيجة فعلين فعل الظروف التي تحرك الفرد الى التغير وفعل الفرد الذي يغير نفسهُ بغية ان يوافق ذاتهُ مع مقتضيات الظروف فتأثر الظرف الذي هو ردّ الفعل الناتج عن بنيـة الجسم يمكنهُ ان يوجد في الفرد تغييرات بحيث ان كل ملاحظ خالي الغرض يظن نظراً لكثرة هذه التغيرات انهُ يرى جملة انواع مختلفة مع انها ليست الّا جملة طوائف من نوع واحد

وهذه التغيرات قد تبعـد عن بعضها اكثر او اقل . فالطوائف التي تتولد بمجرد غريزة الطبيعـة تتشابه اكثر من غيرها مع الاصل بخلاف الطوائف المتولدة صناعياً لتدخل يد البشر في انتخاب الزوجين فانها تختلف عن الاصل اكثر من تلك

وقد ذكر دارون ما اجرى من هذه الامتحانات بنفسـهِ على ضرب من الحمام ابيض يضرب الى السمرة قال انهُ تمكن (بانتقاء الابوين حسناً) من ايجاد اختلاف جسيم بين الاصل والانسال حتى ان كل من يراها بديهاً يظنها خمسة اجناس متباينة منطوية تحتها انواع عديدة

فعند نظرنا الى كائن جديد يطرأ علينا مشكل في هل هو طائفـة من نوع موجود ومعروف او نوع مختلف عن الانواع الاخرى وهذا المشكل يتعذر حلهُ بسبب الصعوبات التي اشرنا اليها ومع ذلك قد يستطـاع الاجابة على هذه المسألة بشرط الاستناد الى بعض اختبارات نأتي على سردها بالايجاز :

أ ان الانواع تبدي علائم متميزة متباينة اما طوائف النوع الواحد فلا تأتي من هذه التباينات . ويمكن الانتقال من طائفة الى طائفة تدريجياً ببعض اختلافات يسيرة فيا بينها مهما كان البون بين درجة الظرف الاول ودرجة الاخير بعيداً

٢ ان وظائف التوليد تختلف حسب هيئة حدوثها بين انواع متباينة او بين طوائف نوع واحد فان كان التوليد بين انواع متباينة سمي «بالبغليّ» وان كان بين طوائف نوع واحد دُعي «بالخلاسي» . والتوليد الخلاسي يجري في الحيوانات والنباتات الّا ان

منهُ ما هو طبيعي ومنه ما يجري على يد الانسان على خاطره . فلو زرعت في حديقة منثورة ذات لون واحد ابيض او احمر او اصفر حصلت عما قريب على بزور تفرخ منثوراً مختلط الالوان وهكذا اتت الطبيعة ما يستطيع ان يأتيه البستاني الحاذق الذي يبتدع انواعاً واشكالاً عديدة منهُ بواسطة حسن استعماله التوليد الخلاسي . وهذا التوليد هو اسهل ايضاً عند الحيوانات فمن منا لم يرَ كلاباً وسنانير تتسافد على طوائف مختلفة من انواعها . أوَلا يلتجئ الانسان غالباً الى هذه الخلاسية عند ما يرغب في اعطاء طائفة من الحيوانات صفات طائفة اخرى . وطريقة التوليد الخلاسية مشهورة من قديم الزمان ويسهل وقوعها دائماً لكون الافراد من نسل واحد ومهما كانت اختلافات الهيئة في والدي الخلاسي فانها لا تقلّل وفرة التوليد بل بالعكس تزيدها غالباً

وبقدر ما تسهل الخلاسية ويكثر وقوعها تندر البغلية ويندر حصولها فكثيراً ما نرى نباتات متقاربة النوع نامية قرب بعضها حائزة احسن ما يرام مما يزيدها قبولاً للالقاح ومع ذلك يندر القاحها غاية الندور حتى انهُ قلما يرى لهُ بعض امثال . اما اذا نظرنا الى الحيوانات السائبة رأينا وقوع البغلية فيها اكثر ندوراً ايضاً الا ان الانسان اتصل بحسن تدبيره وحذاقة عقله الى الحصول على ما لم يكن بوسع الطبيعة اجراؤه فانهُ يضع افراد الانواع المختلفة في حالة تلائمها للالقاح يتعذر على الطبيعة تجهيزها ولولا تدخُّل العقل البشري لما رأينا كثرة المواليد البغلية في المملكتين الحيوانية والنباتية. ولنلاحظنَّ هنا ملاحظة لا تخلو من الاهمية وهي ان اقتران النباتات والحيوانات البغلية عقيم بحسب الاحوال والظروف فهكذا اذا اقترن العصفور النهري والحسون كان اكثر البيض الناشئ عن هذا الاقتران لا يفرخ وقد اصطلح العلماء على تسمية كل مولود من طائفتين من نوع واحد « خلاسياً » وكل مولود من نوعين مختلفين « بغلياً »

البقية تأتي

أجوبة

في تلاميذ المسيح الاثنين والسبعين

تابع لما قبل(١)

٥٣ القديس كرسكاس: تذكاره في ٢٧ تموز

كان رفيق بولس الرسول في اسفاره الى غلاطية ومكدونية ورومية وخلكيدونية ثم اتى بامر بولس الى فرنسا وكان اول اسقف لمدينة ماينصة وبعد ان زرع على طريقه العجائب الباهظة كما اخبرنا السنكسار المقدس استشهد في عهد ملك ترايانس. قال يوسف الشاعر مؤلف التسابيح(٢) «يا كرسكاس ان المسيح قد شدّد قواك بتهلله وبعد ان كنت لهُ تلميذاً اراد ان تكون راعياً وابًا لكنيستهِ الخلكيدونية لتري للعالم طريق الحياة»

٥٤ القديس لوقا: تذكاره في ١٨ تشرين الاول

يظهر من التقاليد الكنسية ان القديس لوقا كان احد الاثنين والسبعين. هذا ما

---

(١) ذكرنا سهواً في الصفحة ٥٧٧ لفظة ترواس عوضاً عن كريت

(٢) ولد يوسف هذا في جزيرة صقلية ولما ترعرع لبس الثوب الرهباني ثم جُعل راعياً على تسالونيكية: وفي زمان تاوفيلس المضطهد عُذب ونُفي الى كريت لمدافعته عن الايقونات المقدسة سنة ٨٤٢. ثم سار الى القسطنطينية تحت عناية اسقفها القديس اغناطيوس

ومات سنة ٨٨٣ بعد ان ألَّف تسابيح ونشائد في مجد البتول والقديسين ويُعيد لهُ في الكنيسة الشرقية في اليوم الثالث من شهر نيسان

قالهُ القديس غريغوريوس ودوروتاوس وابفانيوس ومتافرستس وغيرهم . ولد في انطاكية من عائلة يهودية شريفة ودرس العلوم الرياضية باللغة اليونانية وكان عالماً بالطب على ما قال القديس ايرونيموس ثم ترك وطنه وطاف بلاد فلسطين ومصر وبلاد اليونان طلباً للعلم والفلسفة . ودرس علم التصوير وغير ذلك وبرجوعهِ الى الشرق رام ان يرى المسيح فآمن وصار لهُ تلميذاً وذلك في السنة الثانية من تبشير المخلص وبعد صعود المسيح الى السماء ودخول شاول في حضن الكنيسة التي كان يضطهدها رافقه في اسفاره ولم يفارقهُ الى المنتهى

قيل وقد عمَّر لوقا ٨٠ او ٨٤ سنة ومات شهيداً . وقد صوَّر القديس لوقا البتول مريم ام الله حاملة بين يديها المقدستين يسوع المخلص تبعاً لما رأى بعينيهِ . وتوجد هذه الصورة في كنيسة العذراء مريم الكبرى في رومية . قال منشىء الكنيسة الكاثوليكية في رسالةٍ كتبها من رومية حين زارها في ايلول العام الماضي « في الآثار الشرقية في رومية » (السنة الثانية الصفحة ٦٠٢) : « اما في داخلها (اي في داخل كنيسة القديسة مريم الكبرى البطريركية في رومية) فاخصّ الآثار الشرقية صورة البتول المعروفة بسيدة الثلج وهي تعزى الى القديس لوقا . . . . ويظن ان هذه الصورة قد نُقلت من الشرق الى الغرب في نحو القرن الثامن حين اشتـدّ الاضطهاد على مكرمي الايقونات فهرب المؤمنون الاتقياء حاملين هذه الصور ككنز ثمين الى المغرب وابقوها فيهِ . لكن يُؤخذ من التقاليد ان هاته الصورة الكريمة هي التي كانت في كنيسة افسس ايام عقد المجمع الافسسي المسكوني الثالث بترؤس القديس كيرلس بطريرك الاسكندرية نيابة عن البابا وقد بعث بها آباء المجمع الى الحبر الاعظم كهدية نفيسة »

اما الانجيل المعزو للقديس لوقا فقد كتبه في نواحي السنة الثالثة والخمسين للمسيح باللغة اليونانيـة وهاك افتتاحه : « اذ كان كثيرون قد اخذوا في ترتيب قصص الامور المتيقنة عندنا كما سلّمها الينا الذين كانوا معاينين منذ البدء وخادمين للكلمة

رأيت انا ايضاً بعد ان ادركت (١) جميع الاشياء من الاول بتدقيق ان اكتبها لك بحسب ترتيبها ايها العزيز تاوفيلس» فقد ادرك هذه الاعمال بنفسه واخبرته ام الله عما حدث في طفولية المخلص وصبوته واعلمهُ بطرس ويوحنا والرسل عما حدث ليسوع في اول بشارته واثبت كلامه الروح القدس . وقد قصد ترتيب سياق الحوادث المندرجة فيهِ بحسب اوقاتها

اما كتاب اعمال الرسل فقد الَّفهُ بعد ان كتب انجيله وذكر فيهِ ما وقع للكنيسة من تأسيسها الى ما بعد نحو من ثلاثين سنة مبتدئاً من صعود المسيح الى السماء وحلول الروح القدس على الرسل بالسنة نارية وما عقب ذلك من الحوادث والاضطهادات التي جرت في الكنيسة الى ان اخرج ملاك الرب بطرس من السجن وانقذه من يد هيرودس الملك. وبعد ذلك ذكر دعوة بولس الرسول وتتبع ما جرى له في اسفاره حتى أُطلق من السجن اول مرة في مدينة رومية. قيل وقد ترجم القديس لوقا رسالة القديس بولس الى العبرانيين من العبرانية الى اليونانية

٥٥ القديس نثنائيل تذكاره في ١١ تشرين الثاني

نقرأ في الفصل الاول من انجيل يوحنا ان فيلبس بشر نثنائيل الذي من قانا الجليل ان الذي كتب عنهُ موسى والانبياء قد وجدناهُ وهو يسوع بن يوسف من الناصرة ورأى يسوع نثنائيل مقبلاً اليهِ فقال عنهُ هذا في الحقيقة اسرائيلي لا غش عنده. ومنذ ذاك اليوم صار تلميذاً للسيد المسيح. قيل وفي المعمودية دُعي إيرسينس ثم اتى الى برغس وبشر بالمسيح

---

(١) ان اللفظة اليونانية التي استعملها القديس لوقا تعني انه كان رفيق المسيح
ἔδοξε κἀμοί, παρηκολουθηκότι ἄνωθεν πασιν
فان لفظة *ακολουθέω* معناها تبع ورافق وزيد عليها لفظة *παρα* اي بالقرب تثبيتاً للمعنى

٥٦ القديس ياسون } تذكارهما في ٢٥ تموز
٥٧ القديس سوسيبترس

ولد القديس ياسون في ترسوس والقديس سوسيبترس في بتراس في اكائية. وبعد ان بشرا بالمخلص في بلادهما اتيا سوية الى كورفو (كركيرية) فطرحا في السجن مع سبعة اشقياء وبصبرهما وودّهما اجتذبا الى الديانة الحقيقيـة السجان ورفقاءهما وماتوا جميعاً شهداء

٥٨ نيقولاوس

كان احد الشمامسة السبعة (اعمال ٦ : ٥) لكنهُ نسي اوامر المخلص ووصاياه عن العفـة وبعد ذلك سقط في الهرتقـة وصار ابًا لتلك الملّة المنغمسة في الاوزار والشناعات المدعوة ملة النيقولاويين. قيل بل ان بعض اقوال او اعمال لم يستدركها بحكمة جلبت عليهِ هذا المقال والله اعلم بالحقيقة . لكن ما حدث لهذا التلميذ يذكرنا كلام الرب بلسان رسول الامم : من ظنّ انهُ قائم فليحذر ان يسقط (١ كورنتس ١٠ : ١٢)

٥٩ القديس ترسيوس تذكاره في ٢١ تموز

هو الذي كتب رسالة بولس الى اهل رومية (١٦ : ٢٢) كان احد الاثنين والسبعين وبشَّر في ايقونية ومات شهيدًا مجرّحًا بالاشواك

٦٠ القديس يشوع المسمى يستس تذكاره في ٢١ تموز

قال عنه بولس الرسول (الى اهل كولسي ٤ : ١١) انه عاونه في امر ملكوت الله فكان لهُ تعزية. كان اسقفًا على التروبلس

٦١ القديس ارقاس تذكاره في ٢١ تموز

بشر هذا التلميذ في ايسورية من اعمال ارمينية

٦٢ القديس اريستوبولس تذكاره في ١٥ آذار

كان اخاً للقديس برنابا الرسول المكرم فترك اخاه في قبرص واتى الى رومية لخدمة الكنيسة. وارسله القديسان بطرس وبولس الى بلاد بريتينية (انكلترة) فبعد العذاب والاتعاب ادخل في الايمان بالمسيح خلقاً كثيراً ومات شهيداً

٦٣ القديس فلاريوس تذكاره في ٢٩ كانون الثاني

قال السنكسار الكنسي ان هذا القديس الذي كان من الاثنين والسبعين ارسلهُ هامة الرسل الى بلاد بلجكة. وبعد ان جلب الى الايمان اهل مدينة تراوة أُقيم اسقفاً عند موت القديس اوكيرس. وكان فصيحاً تقياً غيوراً على خلاص النفوس ومات بعد ان رعى كنيسته مدة خمس عشرة سنة البقية تأتي ا٠ر اليسوعي

سياسة صغار الاولاد

مهما اعتُني بالاولاد فلا بدّ ان يبقوا هدفاً لاوجاع جمة متعرضين لها طبعاً وكفى للمرء ان يرى كم يحتمل من الآلام اولئك الاولاد المهتم بهم احسن اهتمام ليعرف كم يلزم الشفقة على من لم تصرف اليهِ العناية منهم. فاذا لم يكن بوسعنا ان تزيل عنهم كل الاوجاع وجب علينا في الاقل ان نخفف قوتها ونقلل الاخطار التي يقعون فيها وذلك يتم خصوصاً بان يعتني والدوهم بان يربوهم هم بانفسهم لا بان يستودعوهم لرحمة الاجراء. فعندما تصرف اليهم العناية الواجبة حتى تطلع اسنانهم العشرون ويأخذوا بالتكلم والمشي وحدهم يمكنهم والحالة هذه ان يشعروا بلذة وجودهم وحينئذٍ يكونون قد نجوا من كل اوجاع طورهم الاول ودخلوا في طور الحياة الثاني الذي يظهر انهُ احسن سائر ايام العمر لخلوهِ من الاتعاب الطبيعية والادبية. فعلى الوالدين ان يدَعوا هؤلاء الصغار يتمتعون بسلام بالراحة التي تخولهم اياها الطبيعة في عدة سنين متوالية ليتمكنوا في خلالها من النمو وتقوي البنية والاعضاء اذ ما الداعي لازعاجهم وسلب

حريتهم ومقاومة رغائبهم غير المضرة بتنبيهات وتشديدات لا فائدة منها حينئذٍ

فلا يعذر من الشطط اولئك الوالدون الذين يسرعون في تعليم اولادهم القراءة والكتابة واتعاب عقولهم بتحميلها بعض امثولات يتلونها غيباً دون ان يفهموها او يسيئون فهمها فانهم بذلك يضرونهم اكثر من ان ينفعوهم لان هذه التعليمات المبتسرة تتعب اعضاءهم الضعيفة وتؤخر نموها وتدخل فيهم بعض الخلل على وظائف العقل . ولعلهم يحتجون بخوفهم من اعتياد اولادهم على البطالة ولكن ساء ما يتوهمون فانك لو تركت ولدًا جيد الصحة متمتعاً بحريته لرأيته يشتغل دائماً بلا ملل لانَّ عينيه هما له سبب دائم لاشتغال متواصل وجميل وتعلمانه اشياء اكثر مما يُظن . فهو يقابل ما يصنعه مع ما صنعه و يستفيد بذلك تجربة وحيلة ويرقى معارج الاختبار والتهذيب . فالولد الذي يكون قد عاش حرًّا يكون اطوع لقبول كل ما شئت ان تطبعه في عقله من التصورات من سائر الاولاد الذين يكونون قد ضودُّوا ومنعوا عن تتبع اهوائهم المغروسة فيهم من الطبيعة . ولما كان الاولاد ميَّالين بكليتهم الى لعبهم ومتعلقين بها كل التعلق امكن لمهذبهم ان يتذرع بميلهم هذا نفسه ليستميلهم دون علمهم الى الامور المفيدة وخصوصاً اذا تمكن من اقناعهم ان سروره يزداد بقدر تقدمهم في المعارف والعلوم التي يشربهم اياها . وقصارى ما يتمنى من الاولاد انهم يقتنعون بضرورة عمل ما يقتضى منهم عمله وحينئذٍ يتعلمون وهم في العاشرة من عمرهم اشياء اكثر في مدة شهرين مما لو تعلموا في مدة سنتين في السنة الرابعة او الخامسة من عمرهم

وكثيرًا ما يرى ان الوالدين او المهذبين يتعبون كل التعب في تعليم الاولاد بعض اشياء لا فائدة منها غالباً فيضطهدونهم و يقاومونهم و يقتسرونهم راغبين في اجرائهم وهم في عمر ٣ او ٤ سنوات مجراهم هم انفسهم في سن الثلاثين او الاربعين سنة فهل من العدل او من الصواب التصرُّف على هذا المنوال . الا يعلمون ان وراء ذلك عواقب وخيمة فان الاولاد يشبون منذ صغرهم على العناد والمقاومة والكذب واذا

اتفق انهم يخضعون تحت النير الموضوع عليهم فان مزاجهم يتأثر جدًّا اذ تختلُّ وظائف جسمهم الطبيعية بل تتوقف عن العمل غالبًا فيصبحون سقماء نحفاء البنية فالاولى اذن ان يتركوا وشأنهم براحة و ينتظر ان اعضاءهم تتقوى ليمكنها احتمال شيء من الشد ترفض تحمُّله الطبيعة الى حد محدود من السنين الاولى من عمر الولد. ومن الموافق على ما يعلم الاختبار ان لا يجبر الاولاد على تعلم بعض اشياء تقتضي منهم الامساك عن العمل قبل ان يبدلوا اسنان الرضاعة بعد السنة السابعة

وان قيل ما العمل اذًا بالاولاد في السنين السبع او الثمان الاولى من عمرهم فالجواب دعوهم يلعبون و يتقوَّون و ينتفعون من هذا الطور الذي يمكنهم ان يكونوا فيه وحده سعداء بلا همّ ولا شقاء. و يجب الاجتهاد في هذه السنين الاولى بتهذيب قلوبهم وعقولهم على سنن الاستقامة بان لا يعمل امامهم الا اعمال صالحة ولا تنقة وان لا يقال لهم الا اشياء صادقة. واذا اريد ملاحظة العابهم واميالهم وارضاء فضولهم الطبيعي فيتسنى في خلال ذلك فرص عديدة يتمكن فيها مُلاحظهم من اجرائهم على عادات محمودة وتعليمهم عدة امور صحيحة مفيدة. فبالتصرف معهم على هذا النسق يستالون بدون ان يدروا الى ان يروا انهم لكي يكونوا سعداء ومسرورين يجب عليهم اتيان بعض اشياء مفيدة لهم وللآخرين وان يرغبوا في اكتساب المعارف ليصيروا رجالًا فضلاء

ومن دقق النظر وراجع حوادث الاختبار وجد ان الاهالي كثيرًا ما يسببون اضرارًا جمة لاولادهم باسراعهم الى تعليمهم قبل الوقت فكم من الاولاد تتسلط عليهم بهذا السبب الامراض الاليمة وانتحال القوى بل تهصرهم المنية غصونًا رطيبة فيندم آباؤهم ولات ساعة مندم

تاريخ آخري سلاطين الروم

في الكردينال اليوناني بساريون

(تابع للجزء السابع عشر)

هاك فاتحة رسالة بساريون الى لسكاريس :

«بساريون كردينال الكنيسة الرومانية المقدسة الى الشريف والموقَّر لسكاريس محب الناس

« اني اعرف انك لا تهتم فقط بمطالعة العلوم البشريَّة بل انت ايضاً تنكبُّ على درس العلوم الالهية. ويلذُّك التأمل في الكتب المقدسة ولا ينثني عزمك عن البحث عن حقيقة الايمان وكثيرًا ما سألتني ان اعينك على ادراك سبيلها فاعاقني عن اجابة سؤلك ثبوط همتي بنزول الشيخوخة وتركي هذه المباحثات والمجادلات التي كثيرًا ما تداولتها مع الروم اخوتي. لكن عوَّلت الان على استئناف هذه المجادلات معك لاني اعرف انك لست من الذين يؤثرون اوهامهم وجهلهم على الحق بل اعهدك بالعكس رجلًا ممتلئاً من الحكمة والتواضع تسأل لا لمماحكة بل رغبة في الوصول الى الحق. فعلى رأيي الخصوصي ان سلطان المجمع وحده كافٍ ليقنع ايًّا كان ويجذبهُ الى قبول نتيجة المجمع بقلب متواضع وتصديقها بسذاجة وبدون مضادة اذ في اجتماع عدد كبير من رجال مزدانين بالحكمة والعلم والفضيلة حيث كان الروح القدس في وسطهم لا نستطيع ان نفتكر بان الحقيقة كانت مخفية»

ثم ذكَّره الكردينال برسالة بعث بها اليهِ قبلًا. وفي فصل ثانٍ ذكر لهُ كل تاريخ المجمع باختصار وقد جئنا على ايراده في القسم الاول من كتابنا. وبعد ان اورد بعض قواعد وبراهين لاهوتية مختلفة عن امور شتى ولاسيما عما تعلمهُ الكنيسة عن انبثاق الروح القدس من الاب اوضح في الفصل السابع قضية انبثاق الروح القدس مسهباً عليها الكلام ومؤيدًا اياها بعشرين حجة دامغة واخصها تلك الحجة الشهيرة التي ذكرها القديس توما في

تأليفهِ وهي لا تقبل ردًّا : «ان كان الروح القدس لا ينبثق الَّا من الآب فقط فهو لا يتميز عن اقنوم الابن بشيء· وعليه فلا يكون في الله الَّا اقنومان اثنان فقط»

وفي الفصل الثامن والتاسع يدحض الاعتراضات التي يوردها الخصوم ضد انبثاق الروح القدس من الكتاب المقدس والآباء والقديسين

وقد انهى الكردينال رسالتهُ بتحريضهِ لسكاريس على ان يقرأ بتأنٍ وتمعن كتب الآباء القديسين الشرقيين والغربيين التي بعث اليهِ بها صحبة رسالتهِ هذه

هذا ولما اختلَّت احوال الكرسي القسطنطيني بما جرى من التقلبات في انتخاب البطاركة وعزلهم خلافًا للقوانين الكنسية اقام البابا الكردينال بساريون بطريركًا للقسطنطينية ولو مقيمًا في رومية وحينئذٍ كتب رسالته العامَّة الى جميع الروم ولما كانت من الاهمية بمكان احببنا ترجمتها برمتها :

بساريون

برحمة الله تعالى كردينال الكنيسة الرومانية المقدسة وبطريرك القسطنطينية رومية الجديدة

الى جميع الخاضعين لكرسي القسطنطينية البطريركي

نعمة وسلام وبركة من لدن الله القادر على كل شيء·

كنتُ اودُّ ايها الاخوة والابناء الاعزَّاء ان اكون فيما بينكم واكلمكم وتكلموني بشأن خلاصكم وبما ارغب واتمنى ان اراكم تقولونهُ وتعملونهُ لكن أبت الاعمال الكثيرة التي تشغلنا والمسافات الطويلة التي تبعدنا عنكم الَّا ان تحول دون المرام فبقي علينا ان نخاطبكم بالكتابة ونطلعكم بالرسالة على جزء ولو يسيرًا مما كان يمكن ان نقولهُ معًا لو كنت حاضرًا فيما بينكم

فاسأل الله الذي يعلو كل شيء ان يمس قلوبكم فتصغوا لاقوالي بمثل المحبة

التي تحملني على ان اقولها لكم لان الذي لا يخفاه شيء والعارف طوايا القلوب يشهد عليَّ ان بعد الغيرة الالهية محبة امتي هي التي تدفعني الى ان اقول لكم ما انا مطلعكم عليهِ غير سامحة لي الاحوال ان البث صامتاً واخفي عنكم ما انتم مضطرون الى معرفتهِ

البقية تأتي

الهواء الاصفر

بل هو البلاء الاكبر الذي انتشر في البلاد شرّه وعمَّ في الخافقين ضرهُ وعاث في الارض متنقلًا من بقعة الى بقعـة كأن له فيها ديناً لازباً يستوفيهِ من ارواح العباد يصطادهم مئات والوفاً وقد عدَّل بعض المدققين عدد النفوس التي اهلكها منذ سنة ١٨١٧ فقط بمائة الف الف نفس

وانتشر هذا الوباء الذريع العام الماضي في ما بين النهرين ضارباً اطنابهُ في البصرة وبغداد وكركوك والموصل ثم فشا هذه السنة في اسبانيا ووفد على ماردين وجوارها وعمَّ بلاد الحجاز وانتقل من ما بين النهرين في اواسط ايلول الماضي الى حلب ولا يزال فيها خفيف الوطأة نسأل الله تعالى ابادتهُ منها قريباً . ولكن لما كان يتهدَّد هذه الديار وقد امسى على الابواب رأينا من المستحسن ان نذكر شيئاً عن تاريخـهِ واعراضهِ وطريقة معالجتهِ لنكون لهُ مستعدين لئلا يفاجئنا كالسارق ليلًا (لا سمح الله)

تاريخ الهواء الاصفر

الهواء الاصفر هو اسم هذا الوباء عند العـامة اشارة الى انهُ محمول على الهواء اذا حلَّ بالانسـان تقيأ قياء اصفر وبرَّز برازاً اصفر وامتقع لونهُ اصفراراً. ويسميه الاطباء في كتبهم بالهيضة من هاض الطائر اذا سلح ومن الهيض وهو كل وجع فوق وجع لتعاقب اعراض وآلام مختلفة في المصاب بهِ ويسميه الفرنج عموماً بالكوليرا وهو يوناني مركب من لفظتين «خولي χολή» اي الصفراء و «ريو ῥέω» اي أجرى نهر

اذا جريان الصفراء . ولا ريب انهُ كان معروفاً منذ عهد بعيد جداً في القدمية وهو على ضربين وبائي فيعمّ قطرًا برمتهِ وغير وبائي فلا يتجاوز الافراد

اما الوبائي فاختلف فيهِ القوم ذاهبين في علتهِ مذاهب شتى فمنهم من قال انهُ معلول عن التقلبات الجويَّة ومنهم انهُ مسبب عن ابخرة تعفنية وبائية مخصوصة ومنهم انهُ عن انتشار حييوينات في الهواء. الى غير ذلك من الآراء المختلفة التي لم يتقرر منها شيء. الا ان كثيرين يذهبون الى انهُ وباء اسيويٌّ مصدره بلاد الهند في جوار نهر الكنج حيث يدوم صيف شتاء فلا تخلو تلك الجهة من اصاباتهِ ووفياتهِ على مدى الزمان ولعل هذا الرأي هو الارجح لان الاختبار يؤيده فان الهواء الاصفر المهول الذي فشا عام ١٨١٧ صدر من ضفاف نهر الكنج الى جزائر الهند ومنها الى البلاد العربية ثم الى مصر ثم دخل الروسية واجتاح غربي اوربا عام ١٨٣٠ وانتقل الى اميركا. وكذا قل عن الاوبئة التي فتكت فتكاً ذريعاً بهذه الديار وفي فرنسا وانكلترة ايضاً في السنين ٤٨ و٥٥ و٦٥

وكان الهواء الاصفر الوبائي معروفاً في اوربة قبل القرن التاسع عشر خلافاً لمذهب البعض لان الوباء المهول الذي سمّوه بالطاعون الاسود واهلك نحواً من نصف سكان اوربة في القرن الرابع عشر والوباء الذي فشا هنالك عام ١٦٦٩و١٦٧٦ كانا مشبهين كل الشبه للهواء الاصفر الذي نراه اليوم

اما الهواء الاصفر غير الوبائي فهو اخف وطأة من الاول ويظنّ انه اقدم منهُ وهو يصيب في كل الازمنة وخصوصاً في الصيف واسبابه كثيرة مرجعها كلها الى ما يخل بوظائف الهضم كالافراط في الاكل والتعب وغيرهما وسوء الغذاء والاكثار من اكل اللحوم المملحة والعسرة الهضم والاثمار الحامضة او القليلة النضج والافراط في تناول الاشربة الباردة في حمارَّة القيظ وعدم النظافة والتعرض المرطوبة والانتقال فجأة من الحرارة الى البرودة

ولقد تباينت الآراء في هل الهواء الاصفر معدٍ باللمس الا ان الارجح ان عدواه لا تسري من المريض الى مُلامسهِ انما تفشو بواسطة الهواء المحيط. واثبت هذا الرأي المؤتمر الطبي العام المعقود في الاستانة سنة ١٨٦٦م مستندًا الى ادلَّة جلية عديدة. وقرَّر ايضًا ان الهواء المحيط الحامل العدوى ينحصر في ضمن حدود ضيقة لا تتجاوز مفشاه الى مسافة بعيدة

وينبئ الاختبار ان الهواء الاصفر اذا فشا في بلدٍ فسيان ان اقترب السليم من المصاب او لم يقترب بل كثيرًا ما يفتك بالمبتعدين منهُ ويدع خدَمة المصاب بل النائمين معهُ في غرفة بل في فرشة واحدة. بخلاف الطاعون الذي يسري بملامسة المصاب بهِ. ولو كانت عدوى الهواء الاصفر انما تسري بملامسة المصاب لكان الاطباء والممرّضون والكهنة اول من يذهب فريسة الداء مع اننا نرى الخلاف فلا يصاب هؤلاء الّا نادرًا. واكد احد المرسلين في سورية انه شهد الامر هو بنفسه في عامي ١٨٦٥و١٨٧٥ فكان هو وسائر اخوته المرسلين يعودون المصابين نهارًا وليلًا بل كثيرًا ما كانوا يلتزمون بتمريضهم والعناية بهم وملامستهم لهرب اهلهم منهم وكذا كان خمس عشرة راهبة يخدمنَ المصابات ويفركنَ اجسامهنَّ ويشممنَ اعراقهنَّ وبرازهنَّ ومع ذلك لم يمت احدٌ لا من المرسلين ولا من الراهبات. وكذا جرى للرهبان والراهبات في مصر ايضًا. فيجب اذًا على اهل البيت او اصحاب الغيرة ان لا يهربوا من خدمة المصاب فانهم يقتدرون على شفائهِ اذا بادروا الى العناية بـه ولم يهملوه وليعلموا يقينًا انهم متعرضون للاصابة على حدٍ سوى اي سواء خدموا المصاب او اهملوه

علائم واعراض الهواء الاصفر

قلما ينزل الهواء الاصفر فجأَةً شديد الوطأَة بل ينذر بحلولهِ قبل ايام كثيرة او يوم واحد في الاقل وذلك بان المصاب يبتدئ أن يشعر بفقد شهوة الاكل وبصعوبة في الهضم وثقل في المعدة وقرقرة في البطن وميـل للتقيوء وتكسر وتعب عمومي في

الجسم والعقل ويظهر الضعف خصوصاً في الركب وان جسّ نبضهُ وُجد اضعف مما كان قبلاً ثم يأخذهُ اسهال خفيف ثم يظهر في البراز بعض مواد تضرب الى البياض وتشبه ماء الرز اولاً ثم ماء الصابون تطفو فوقها فقاقيع وقد يظهر حول الحدقتين والانف اطار ازرق الا ان هذه العلائم لا تعرض دائماً في اوائل الاصابة ولذلك اذا حدث للمرء في ايام الهواء الاصفر شيء من هذه العلائم والاعراض فليبادر للمعالجة لان دقائق الزمان ثمينة

ولعلّ احداً يقول ان هذه الاعراض تحدث في ابتداء كل الامراض العظيمة تقريباً فلا يمكن ان يستدل بها على الهواء الاصفر فالجواب ان هذه الدلائل تنذر بقدوم الوباء غالباً في ايام انتشار الهواء الاصفر في البلد ولاسيما الازرقاق حول العينين والانف لكن هب انها غير اكيدة فيكفي مجرَّد الارتياب بها لمباشرة العلاج ولاسيما العلاج الذي سنضعهُ لانه لا يضرّ البتة بل كثيراً ما ينفع لقطع شأفة امراضٍ اخرى

علاج الهواء الاصفر

ما من داء اسهل شفاؤهُ من الهواء الاصفر لكن يلزم الاسراع بمعالجته منذ الابتداء فينجو المصاب لامحالة وسرّ الشفاء قائم بان يعرق المريض عرقاً غزيراً وهذا العرق سهل الحصول في البداءة لكن كلما تُهومل في المعالجة صعب العرق فتعذَّر الشفاء فان لم يعرق المريض مات بعد قليل او تحوَّل الداء الى حمى تيفوسية قد تكون شراً من الهواء الاصفر عينهِ ويمكن كل انسان ان يشفى من الهواء الاصفر بدون مساعدة الطبيب بشرط ان يحفظ ما يأتي:

بعد ان تقرَّر ان آفة الهواء الاصفر هي العرق ومتى عرق المصاب زال الخطر يجب السعي في تعريق المريض بكل الوسائل الممكنة وذلك بتدفئتهِ من داخل ومن خارج أما داخلاً فبالمدبرات الغالية وبالاشربة الكحولية كالعرق والكنياك والابسنت والخمر وشراب النعنع الخ ويجب ان تكون هذه الاشربة من اجود الاصناف. وأما خارجاً

فبتغطية الجسم وفركهِ بالكحول وتدفئتهِ بالزجاجات المملوءة ماء حارًا

ففي ايام انتشار الوباء عندما يشعر المرء باحد الاعراض السابق ذكرها يجب ان يخلع ثيابه وينام في سريره وتغلق كل نوافذ غرفتهِ ويلبس في رأسه قبعة من الصوف او غيره ويغطي كل جسمهِ بل رأسهُ ان امكنهُ ان يطيق باربعة او ستة لحف سميكة ثم يؤتى بماء البابونج او غيره من المدبرات الحارة وبعد تحليتهِ بالسكر يوضع فيهِ فنجان او فنجانان او اربعة او ستة فناجين من العرق الجيد بحسب عمر المريض واعتياده على المسكرات فيشرب الشراب بسرعةٍ وحارًا بقدر ما يمكنهُ ان يطيق وحينئذٍ يجب ان يُفرك جسمهُ باليد او بقطعة من الفلانلا مغموسة بالكحول ولاسيما فقار (سلسلة) ظهره ورجليه ويديه وصدره وذلك كلهُ من تحت الغطاء وحذارِ ان يكشف. ثم يؤتى بست زجاجات تملأ ماء حارًا وتلف بنسيج رقيق او سميك ليمكن ان تطاق حرارتها تلصق اثنتان منها على باطن القدمين واثنتان على الخاصرتين واثنتان تحت الابطين ويداوم الفرك. فان مضت عشرون دقيقة ولم يعرق عرقًا غزيرًا يجب ان يشرب كاسًا ثانية من المدَّبر المذكور ممزوجًا بالعرق وان لم يعرق بعد عشرين اخرى يشرب كاسًا ثالثة وهلم جرًّا حتى يعرق

ومن المؤكد ان المصاب اذا عولج منذ البداءة فلا بدّ ان يعرق بعد هذا العلاج بربع ساعة فيتحقق شفاؤُه ما لم يتعرض للهواء فينتكس وان لم يبادر الى معالجتهِ من الابتداء صعب تعريقهُ فيجب المداومة على تدفئتهِ بالنوع المسطر آنفًا وفركه بلا كلل مدة ساعة كاملة ويعاد الفرك بعد ربع ساعة ويعطى الماء المدبر كل عشرين دقيقة لكن لا يمزج بالعرق الا ثلث مرات فقط في مدة ساعة ونصف ساعة والّا كان مضرًا ولا يجب القنوط من الرجاء اذا طال انتظار العرق على غير جدوى ولو امسى على حافة الموت لان العرق قد يتفجر بغتة فيعود الى الحياة

وبعد ان يعرق المصاب عرقًا وافرًا يؤتى بثياب نظيفة فيلبسها وينقل الى فراش

نظيف ويُغطى كالعادة في الصيف والشتاء وكل ذلك مع ابقاء النوافذ مغلقة وحينئذٍ بعد ان يستريح هنيهــة لا بأس من فتح احدى النوافذ بحيث لا يصيب المريض مجرى الهواء ثم يعطى قليـلًا من المرق بالرز المنضج غاية الانضاج وفي اليوم الثاني والثالث يعطى مآكل خفيفة رويدًا رويدًا ولا بد ان يرتاح في البيت بضعة ايام خوف الانتكاس

هذا هو العلاج الذي وصفهُ المجربون واختبر صحتهُ المصابون وشهد بنجعه الثقات الصدقون نسأل الله ان ينفع بهِ مستعمليهِ ويدفع عن عباده هذا الوباء الوبيل ان عليهِ تعالى الاتكال ونعم الوكيل

باب الصناعة

طريقة لحفظ الانفحة

الانفحة ويسميها العامة ملفحة او مجبنة شيء اصفر يستخرج من بطن الجدي او العجل قبل ان يطعما غير اللبن فيعصر في صوفة مبتلة باللبن فيغلظ كالجبن . وطريقة استخراجها معروفة عند العموم الّا ان بعض الفرنجة وجدوا طريقة جديدة لاستخراجها من المعدة ونالوا بذلك امتيازًا في فرنسة وسائر البلاد الاجنبية وذلك انهم يدخلون في معدة العجل المولود حديثًا محلولًا خفيفًا من حامض الكلوردريك ثم يصفّى المائع الناتج من هذا الاستنقاع او يترك مدة ليركد فيفصل المائع الصافي عن المخاطيات المعدية ثم يزال مفعول هذا المائع بالصودا الكاوية ثم يحل نحو ٢٥ كيلوكرامًا من الصمغ الجيد الشديد في كل لتر من هذا المائع المستخرج وذلك بحرارة لا تتجاوز عشر درجات ثم يضاف بعض نقط من الكليسرين ثم يصب ذلك على صفـائح من رخام او زجاج ليجف في الهواء فعند جفافه يصير بشكل صفائح رقيقة لا لون لها اذا حللتها في الماء

الفاتر امكنها ان تجمد عشرين لترًا من اللبن الحليب بحرارة ٣٥ درجة بمدة اربعين دقيقة

وهذه الانفحة هي غاية في النظافة والنقاوة اللتين يتأكدهما الشاري من شفافيتها وتمتاز عن غيرها بانها تقاوم العفونة والفساد اشد مقاومة وتحفظ قوتها مدة طويلة وانها تؤثر تأثيرًا كبيرًا بالنسبة الى صغر حجمها وخفتها فضلًا عن ان متانتها تسهل نقلها اكثر من الانفحة المائعة

وقد اجريت بعض امتحانات تبيّن منها ان صفائح هذه الانفحة بقيت معرضة للهواء ستة اشهر ولم تخسر شيئًا من قوتها وكان تأثيرها مثل تأثير الانفحة المائعة بلا فرق

لحام للحديد والمعادن المصبوبة

اذا طرأت بعض شقوق بسبب الحرارة على الحديد او المعادن المصبوبة فألحم هذه الشقوق بطلاء مؤلف من الامينت مع كمية كافية من ابيض الرصاص

التسمم بالرصاص

ان التسمم بالرصاص لامر مشهور ومعروف بالاختبار واكثر ما يكون باستعمال الانابيب الرصاصية اقنيـة لماء الشرب واستخدام الرصاص لحامًا للعلب المعدنية المحفوظة فيها المآكل المختلفة كالاسماك والمربيات ونحوها ولما كان الخطر في ذلك عظيمًا ولا يدركه الكثيرون قام فريق من الاطباء يطلبون من حكومات العالم كلها ان تتفق على وضع قانون صحي يدفع هذه الاخطار . وذكرت مجلة «السنتري ركرد» اسباب التسمم الرصاصي في الصنائع والمعامل وهي كثيرة جدًا نجتزئ منها بما هو معروف عندنا فيتعرض للتسمم بالرصاص عملة الانابيب والطاولات الرصاصيـة وحروف المطابع وصانعو هذه الحروف ودهانو البيوت وعملة الاسفيداج والغمرة (اي الحمرة) وصبغة الشعر

والآنية القصديرية والالوان والزجاج والبلور والجوهريون (الجوهرجية) والسناكرة الخ

اخراج الفحم الحجري بالكهربائية

لقد اسفرت الصنائع الآلية عن نجاح عظيم في اكثر فروعها لاستغناء الآلة الواحدة عن عشرات بل عن مئات من العملة وكل صناعة دخلتها الآلة بخاريَّة كانت او كهربائية روَّجتها ترويجاً مع قطعها ارزاق العملة

اما العملة القائمون بتعدين المناجم فكانوا لحدّ الان آمنين من وجود آلة تقوم مقامهم فكانوا كثيراً ما يتحكمون على اربابهم مبتغين تارة زيادة الاجرة وطوراً تقليل وقت العمل الى غير ذلك مما كان يلزم اربابهم ان ينقادوا اليهم صاغرين لاضطرارهم اليهم على انهم اذا اطلعوا على الآلة الجديدة الممتحنة في بنسلفانية (اميركا) لتعدين المناجم بالقوة الكهربائية فلا يتمالكون عن الثورة والهيجان وقد جرِّبت هذه الآلة فنجحت اتم النجاح. وكان امتحانها بان اقيمت الآلة الكهربائية عند مدخل المنجم وجعل يحركها رجلان فكانت توصل قوتها بواسطة اسلاك معدنية الى منجم الفحم الحجري لقطعه فتمكنت ببرهة مائة وثلاثين ثانية من استخراج صفيحة من الفحم الحجري طولها اربعة اقدام في عرض ثلاثة وسمك اربعة اباهيم

هذا وان صح استخدام هذه الآلة وشاع استعمالها في تعدين المناجم فلا بد ان يدخل الفحم الحجري في طور جديد من حيث الوفرة وبخس الاثمان ولايتعرَّض ارباب المناجم لثورة فعلتهم كما تعرَّضوا قبلاً

تصدئة الحديد والفولاذ

لازالة الصدإ حلّ مائة كرام من كلورور التوتيا في لتر ماء وحلّ في اناء آخر كرامين ونصف كرام من الحامض الطرطري في لتر ماء ثم صب المحلول الاول فوق المحلول الثاني

واضف اليهما عشرين سنتيكراماً من محلول النيل في لترين من الماء . وهذا المزيج يصلح و يوافق جيدًا لازالة الصدإ من الادوات المستعملة يوميًا كالمفاتيح والشوكات والمقاص والسكاكين والسلاسل وما اشبه

اما لاجل تصدئة الادوات المعدنية من آلات وغيرها فيستعمل محلول اكثر اقتصادًا ويجهز بان تحل في لتر من الماء ثلاثة كرامات من الحامض الطرطري و١٠ كراماً من كلورور التوتيا وكرامان من كلورور الزئبق واضافة ٥٠ سنتيكراماً من محلول النيل وهاك طريقة استعمال هذا المزيج :

خُذ اولاً القطعة الصادئة من الحديد او الفولاذ وافركها جافّة ثم بلّل بريشة بقع الصدإ بهذا المزيج بعد ان تكون خضخضتهُ جيدًا فلا يمضي بعض ثوانٍ الّا ينحل هذا الصدأُ فامسحهُ برقعة نسيج مرطبة ثم افرك البقع بنسيج جاف فان لم يُزَل الصدأ كل الازالة اعد العمل فتفوز بالمرغوب

ولكي تعيد الاداة الحديدية الصادئة الى لمعانها كما كانت فعليك بان تفركها بقليل من الميكا

الاحذية الكهربائية

صنعها المسيو سكوت من بتسبرغ تشديدًا لاعصاب الارجل وذلك بان جعل في النعل اداة لطيفة تولد سيّالاً كهربائيًا خفيفًا دون ان يشعر لابسها بالصدمات الناتجة عن سائر الادوات العادية لتوليد الكهربائية

هذا وكما صُنعت الاحذية الكهربائية كذلك يسهل اختراع القبعات الكهربائية لتشفي الرأس من الصداع وكذا القفافيز (الكفوف) ايضًا لوقاية ايدي الكتبة من التشنج وما اشبه

أَلْكَنِيسَةُ ٱلْكَاثُولِيكِيَّةُ

رِسَالَةٌ تَعْلِيمِيَّةٌ تَارِيخِيَّةٌ

تصدر في الخامس عشر والثلاثين من كل شهر

بدل الاشتراك

في بيروت عن سنة كاملة	٨	فرنكات
في سورية ولبنان «	٩	«
في جميع الجهات «	١٠	«

اما ثمن الجزء الواحد منها فنصف فرنك والدفع سلفاً

السنتان الاولى والثانية من الكنيسة

من شاء الحصول على مجموع اجزاء السنتين الاولى والثانية من الكنيسة الكاثوليكية فليطلبها مرافقاً الطلب بالثمن . وثمن السنة الاولى مجلدة فرنكان وثمن السنة الثانية مجلدة عشرة فرنكات وذلك ما عدا اجرة البريد